

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



نسائم الطمأنينة في زمن الوباء: نصائح ومنهجية في التعامل مع « كورونا »

رسالة في ترسيخ أصل الإيمان بالقضاء والقدر، وفقه الاحتساب عند المحن، مع ضوابط شرعية
في التطب والكلام والتعامل مع المصابين

لفضيلة الشيخ:

أبو معاذ محمد مرابط

حفظه الله

إعداد: مشروع مطبوعات الشيخ أبي معاذ محمد مرابط - الإصدارات المستفيضة

شاهد المقطع الأصلي على اليوتيوب:

<https://www.youtube.com/watch?v=zZ7cYwLM3aU>

22 رجب 1441 هـ الموافق لـ 17 مارس 2020 م

فهرس المباحث

- 4 مقدمة (خطبة الحاجة)
- 5 الفصل الأول: الوباء والامتحان: وقفة مع النفس في ساعات العسرة
- 6 الفصل الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر: صمام الأمان وراحة الجنان
- 7 الفصل الثالث: فقه الموت: حقيقة الأجل وتهافت أوهام النجاة
- 8 الفصل الرابع: استثمار المحنة: كيف تنال أجور النصب والوصب والهم؟
- 9 الفصل الخامس: معركة النيات: وجوب الاحتساب لنيل تكفير الخطايا
- 10 الفصل السادس: فضل الصبر الجميل: محبة الله ومعية الرب للصابرين
- 11 الفصل السابع: القرآن هو الشفاء: نور الوحي في مواجهة الأمراض
- 12 الفصل الثامن: أدب الصمت: خطورة الثثرة الإعلامية وتحاذل القنوات
- 13 الفصل التاسع: أمانة التطبب: تحذير غير المتخصصين من التدخل في العلاج
- 14 الفصل العاشر: آفة التشكي: الفرق بين أنين المرض وشكوى الخالق
- الفصل الحادي عشر: واجب التعزية والشفقة: ميزان الأخوة الإسلامية عند الوفاة
- 15 الفصل الثاني عشر: الخاتمة والوصية بالعافية والتوكل
- 16 لطائف تربوية وقصص من واقعنا
- 17

- 17 «من صمت نجا»: قاعدة النبوة في تجاوز الأزمات النفسية
- 17 «ما عالجت شيئاً أشد من نيتي»: قصة الثوري في جهاد النفس
- 18 ضوابط منهجية وتنبيهات
- 18 القاعدة الأولى: وجوب الرضا بقدر الله والصبر على بلائه
- 18 القاعدة الثانية: الجمع بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب
- 18 القاعدة الثالثة: حرمة الخوض في تخصصات الطب بغير علم
- 19 الخاتمة والوصية

مقدمة (خطبة الحاجة)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذه تنبيهات عاجلة، ونصائح مشفق، في ظل هذا الوباء الذي ابتلى الله به الأمة في هذه الأيام العصيبة. أردت من خلالها تذكير نفسي وإخواني بحقائق إيمانية ومنهجية قد نغفل عنها في ساعات الامتحان؛ فالمؤمن يُعرف عند النوازل بصلافة عقيدته وطمأنينة قلبه بقدر ربه. سائلين الله أن يرفع عنا هذا البلاء، ويجعلنا من الصابرين المحتسبين، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: الوباء والامتحان: وقفة مع النفس في ساعات

العسرة

بدأ الشيخ كلمته بالتأكيد على أن ساعات المحن هي ميزان الحقيقة؛ ففيها يكرم المرء أويهان. وبين أن كثرة الثروة حول الوباء قد تنسي المؤمن الأصل العظيم الذي يجب أن يستصعبه، وهو أن كل ما يقع في الكون إنما هو بتقدير العزيز العليم. هذه الوقفة مع النفس ضرورية لتصحيح المسار القلبي قبل البحث عن الحلول المادية.

الفصل الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر: صمام الأمان وراحة

الجنان

شدد الشيخ على أن الإيمان بالقدر ليس مجرد فريضة، بل هو أصل من أصول الإيمان. استشهد بالآيات والأحاديث التي تؤكد أن مقادير الخلائق كتبت قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. إيمان العبد بأن الوباء لن يخطئه إن قدر له، ولن يصيبه إن لم يكتب عليه، هو المصدر الوحيد للطمأنينة والسكينة في ظل الذعر العالمي.

الفصل الثالث: فقه الموت: حقيقة الأجل وتهافت أوهام النجاة

رد الشيخ على الهلع المبالغ فيه من الموت بكورونا، مذكراً بأن الموت حق وأنه آتٍ لا محالة بأي سبب كان. «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة». الموت بالوباء ليس إلا وجهاً من وجوه انقضاء الأجل، فالمؤمن يستعد للموت بالعمل الصالح لا بالخوف الذي يقعه عن واجباته ويضعف يقينه.

الفصل الرابع: استثمار المحنة: كيف تنال أجور النصب والوصب والههم؟

بين الشيخ جانباً مشرقاً في المحنة، وهو تكفير السيئات. استشهد بحديث النبي ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن... إلا كفر الله بها من خطاياها». فكل لحظة قلق أو ضيق يجدها المسلم في صدره هي في الحقيقة رصيد من الحسنات يضاف إليه، إذا ما أحسن التعامل معها شرعاً.

الفصل الخامس: معركة النيات: وجوب الاحتساب لنيل تكفير الخطايا

نبه الشيخ إلى أن نيل الأجر مشروط بـ «الاحتساب». فالصبر بغير نية هو مجرد تحمل طبيعي، أما الاحتساب فهو استحضار أن هذا البلاء من عند الله والرضا به طلباً لثوابه. نقل الشيخ أقوال السلف كالثوري ووكيع في شدة معالجة النية، مؤكداً أن النية الصالحة تحول المحنة إلى منحة، والههم إلى قربة.

الفصل السادس: فضل الصبر الجميل: محبة الله ومعية الرب للصابرين

أفاض الشيخ في ذكر فضائل الصبر في الأيام العصيبة. الصبر يورث محبة الله «والله يحب الصابرين»، ويضمن معية الله الخاصة «واصبروا إن الله مع الصابرين». وبين أن الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه للخلق، بل هو افتقار تام للخالق والرضا بتدبيره.

الفصل السابع: القرآن هو الشفاء: نور الوحي في مواجهة الأمراض

وجه الشيخ القلوب نحو أعظم علاج، وهو القرآن الكريم. «ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين». استنكر الشيخ الغفلة عن الرقية الشرعية وتلاوة القرآن في بيوتنا طلباً للعافية. القرآن شفاء للأبدان كما هو شفاء للأرواح، وهذا لا يتعارض أبداً مع اتخاذ الأسباب الطبية المادية المأذون فيها.

الفصل الثامن: أدب الصمت: خطورة الثروة الإعلامية وتخاذل القنوات

انتقد الشيخ الفوضى الإعلامية والثروة الزائدة في وسائل التواصل والقنوات. الكل يتكلم في كورونا: السياسي والمثقف وغير المتخصص. ذكر بقاعدة «من صمت نجا»، مبيناً أن وسائل الإعلام غالباً ما تخذل الأمة بنشر الذعر والتحليلات الجاهلة التي تزيد من احتقان المجتمع وتشتت جهود المصلحين.

الفصل التاسع: أمانة التطب: تحذير غير المتخصصين من التدخل في العلاج

حذر الشيخ بشدة من تقديم نصائح طبية أو وصفات علاجية بغير علم. استشهد بحديث: «من تطب ولم يُعلم منه طب فهو ضامن». كل من يفتي في العلاج عبر الفيسبوك بغير تخصص هو آثم وضامن في الدنيا والآخرة إذا تسبب في ضرر للناس. الواجب هو ترك الخبز لخبازه وحصص الكلام في أهل الاختصاص.

الفصل العاشر: آفة التشكي: الفرق بين أنين المرض وشكوى

الخالق

حذر الشيخ من كثرة التشكي في المجالس والطرق، مبيناً أن ذلك قد يقدح في الصبر الواجب. المسلم يتكلم بما يرجو ثوابه، أما «وعلاش وكيفاش» وندب الحظ فهو من التسخط المذموم. الصبر الجميل هو الذي يبقى معه لسان العبد رطباً بذكر الله وحمده والثناء عليه رغم الألم.

الفصل الحادي عشر: واجب التعزية والشفقة: ميزان الأخوة الإسلامية عند الوفاة

استنكر الشيخ ردة فعل الناس عند سماع نبأ وفاة مصاب، حيث يكتفون بالخوف على أنفسهم. دعا الشيخ لاستشعار الشفقة والرحمة على المتوفى، والدعاء له، والوقوف مع أهله وتعزيتهم. هؤلاء المصابون هم إخواننا، ومصيبتهم هي مصيبتنا جميعاً، ويجب أن يظهر أثر الأخوة في هذه اللحظات بالدعم المادي والمعنوي.

الفصل الثاني عشر: الخاتمة والوصية بالعافية والتوكل

ختم الشيخ بسؤال الله العافية للجميع. أوصى بالتوكل الصادق والأخذ بالأسباب مع هدوء النفس. جائحة كورونا امتحان للإيمان قبل أن تكون بلاءً للأبدان، والناجح من خرج منها بقلب سليم ويقين راسخ. نسأل الله أن يرفع عنا البلاء ويحفظ بلاد المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

لطائف تربوية وقصص من واقعنا

«من صمت نجا»: قاعدة النبوة في تجاوز الأزمات النفسية

لطيفة في فضل الصمت وقت الفتن والأوبئة، وكيف أن كف اللسان عن القيل والقال يورث السكينة في القلب ويحمي المجتمع من الشائعات القاتلة.

«ما عالجت شيئاً أشد من نيتي»: قصة الثوري في جهاد النفس

تنبيه منهجي حول أهمية مراقبة النية في كل لحظة من لحظات المرض أو الهم، وكيف أن الصالحين كانوا يتعبون في تصحيح مقاصدهم لينالوا كامل الأجر.

ضوابط منهجية وتنبيهات

القاعدة الأولى: وجوب الرضا بقدر الله والصبر على بلائه

الأصل الأصيل في المحن هو التسليم لله. فالاعتراض على القدر لا يرفع البلاء بل يحرم الأجر. والمنهج السلفي يقوم على الجمع بين اليقين القلبي والهدوء العملي في مواجهة الأزمات.

القاعدة الثانية: الجمع بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب

التوكل لا يعني ترك الأسباب، بل العبد يأخذ بالدواء ويتبع توجيهات أهل الاختصاص (الأطباء) ديانةً لله، مع يقينه التام بأن السبب لا ينفع بذاته بل بإذن مسببه سبحانه.

القاعدة الثالثة: حرمة الخوض في تخصصات الطب بغير علم

حفظ الأنفس من الضروريات الخمس. فلا يجوز شرعاً لغير المتخصص أن يفتي في أدوية أو طرق علاج، والواجب قصر الكلام على أهله منعاً للفوضى وحمايةً لأرواح المسلمين.

الخاتمة والوصية

ختاماً، أوصي إخواني بالثبات والسكينة. إن الأوبئة جند من جنود الله، ولن ترفع إلا بإذنه. تمسكوا بصلاتكم وقرآنكم، وثقوا في ربكم، واتبعوا نصائح علمائكم وأطبائكم. نسأل الله أن يرفع عنا الوباء، وأن يلبسنا لباس العافية، والحمد لله رب العالمين.